الجزاء
من جنس العمل

الشيخ ندا ابو احمد

الألوكة
alukah.net

الجزاء من جنس العمل

الشيخ/ندا أبو أحمد

الجزاء من جنس العمل

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: 102)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:1)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالىٰ ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

الجزاء من جنس العمل

أهمية قاعـدةِ الجزاء من جنس العمل:

أولًا: جزاء من خالف أوامر مولاه، واتبع هواه، وكيف كان جزاؤه من جنس عمله:

1- جزاء سخرية الفجار من المؤمنين الأطهار.

2- جزاء المنافقين، وكيف عاقبهم رب العالمين.

3- جزاء السرقة.

4- جزاء عدم ذكر الله.

5- جزاء من استمع إلىٰ حديثِ قومٍ وهم له كارهون.

6- جزاء من لعنَ شيئًا لا يستحق اللعن.

7- جزاء من غضب بغير حق.

8- جزاء من كتم علمًا.

9- جزاء من قطع رحمه.

10- جزاء من أسخط والديه.

11- جزاء من عق والديه عقه أبناؤه.

12- جزاء من لم يعدل بين زوجاته.

13- جزاء من منع فضله عن الفقراء.

14- جزاء من منع فضل مائه عن الناس.

15- جزاء من ضارَّ بأخيه المسلم.

16- جزاء من أخذ مالًا ليتلفه (لا يريد أداءها).

17- جزاء المنتحر.

18- جزاء من شرب الخمر.

19- جزاء وعقوبة الزنىٰ.

20- جزاء الرياء.

21- جزاء من أكل أو شرب في آنية الذهب أو الفضة.

22- جزاء من لبس من الرجال الحرير والذهب في الدنيا.

23- جزاء من لبس ثوب شُّهرة.

24- جزاء من يتتبُّع عورات المسلمين؛ تتبع الله عورته حتىٰ يفضحه.

25- جزاء من ولي أمرًا من أمور المسلمين فشق عليهم.

26- جزاء من يعذب الناس في الدنيا.

27- جزاء من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

28- جزاء من عطل جوارحه عن طاعة الله.

29- جليس الإنسان في قبره هو عمله.

ثانيًا: جزاء من اتبع أوامر الله، وخالف هواه:

1- جزاء من يفسح في المجالس لإخوانه.

2- جزاء من يشفع شفاعة حسنة.

3- جزاء من يعفو ويصفح عن الناس.

4- جزاء إفشاءِ السلام.

5- جزاء من حفظ حدود الله وأوامره.

6- جزاء من صبر علىٰ البلاء.

7- جزاء تربية البنات والإحسان إليهن.

8- جزاء من يمشي في العتمة لأداء الصلاة.

9- جزاء من بنىٰ لله مسجدًا أو ساهم في بنائه.

10- جزاء من وصل صفًا في الصلاة.

11- جزاء من صام وأعطش نفسه لله.

12- جزاء خُلوف فم الصائم.

13- جزاء من أعطش نفسه لله.

14- جزاء من ذكر الله تعالىٰ.

15- جزاء من يصلىٰ علىٰ رسول الله ﷺ.

16- جزاء من ترك اللباس تواضعا لله.

17- جزاء مَن أطعم مؤمنًا علىٰ جوع، أو سقاه علىٰ ظمأ، أو كساه علىٰ عري.

18- جزاء من أنظر المعسرَ أو تجاوز عنه.

19- جزاء من أقال عثرة مسلم.

20- جزاء من أعتق رقبة.

21- جزاء السعي لطلب العلم الشرعي.

22- جزاء من أنفق ماله في مرضات الله.

23- جزاء من أَخَذ أمْوَال الناسِ يُرِيد أداءها.

24- جزاء من لا يغضب لنفسه.

25- جزاء من رد غيبة أخيه المسلم.

26- جزاء من يرحم الناس ويعطف عليهم.

27- جزاء المحبة في الله.

28- جزاء من ستر مسلمًا، أو أعانه في حاجته، أو نفس عنه كربته.

29- جزاء من ترك الحرام في الدنيا.

30- جليس الإنسان في قبره هو عمله.

31- السابقون لأعمال الخير في الدنيا هم السابقون إلىٰ فضل الله وكرمه يوم القيامة.

32- وعلىٰ قدر ثبوت العبد علىٰ الصراط المستقيم في الدنيا، يكون ثبوته علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم، وعلىٰ قدر مسارعته لفعل الخيرات في الدنيا تكون سرعته علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم.

الجزاء من جنس العمل

مقدمــة:

الجزاء من جنس العمل؛ هذه سنةٌ ربانية، وقاعدة شريفة، مستقاةٌ من النصوص الشرعية.

ومعناها أن جزاء العمل من جنس عمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ وهي نفسها (كما تدين تُدان) وهي نفسها (وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

أهمية القاعـدةِ:

لو وضع المسلم هذه القاعدة نُصب عينيه، لجعلته يقدم علىٰ كثير من أفعال البر؛ رجاء لما ينتظره من الأجر والثواب من جنس عمله، وكذلك تجعله يكف وينتهي عن كثير من الذنوب والمعاصي خوفًا مما ينتظره من العقاب من جنس عمله، فهو دائمًا يتخيل ما ينتظره من ثواب أو عقاب.

وقد قال النبي ﷺ:" كما لا يُجتَنىٰ من الشوك العنب، كذلك لا ينزلُ الفجارُ منازل الأبرار، فاسلكوا أيَّ طريقٍ شئتم، فأيّ طريقٍ سلكتم وردتم علىٰ أهله ". (رواه أبو نعيم في الحلية) (الصحيحة:2046) (صحيح الجامع:4575) .

وقال رسول الله ﷺ:" من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده ". (أخرجه الدارقطني وأبو نعيم والحاكم) (الصحيحة:2310) (صحيح الجامع:6006).

وزاد الحاكم في روايته: " فإنّ الله يُنزل العبدَ من حيث أنزلَه من نفسه ".

قال تعالىٰ: {هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (النمل:90)

فالجزاء من جنس العمل: قاعدةٌ شرعية مهمة:

لها آثارٌ عظيمةُ النفع في إصلاح الدين والدنيا لأولي الألباب الذين يزِنونَ الأفعال بعواقبها، وهي دافعة للأعمال الصالحة، ناهية عن الظلم، مواسية للمظلومين. فلو استحضر الظالم عاقبة ظلمه، وأن الله سيسقيه من نفس الكأس عاجلًا أو آجلًا، لكَفَّ عن ظلمه وتاب إلىٰ الله. ولذلك قال سعيد بن جبير- رحمه الله- للحجاج عندما سأله: اختر يا سعيد أيَّ قتلة تريد أن أقتلك؟ فقال سعيد: بل اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلةً إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة".

وستأتي أمثلةٌ كثيرةٌ علىٰ هذه القاعدة إن شاء الله تعالىٰ.

مدخل: من المعلوم أن الله تعالىٰ هو الحكيمُ؛ أي المُحكِمُ لأمره الكوني والشرعي.

قال ابن القيم-رحمه الله-:" وأنه سبحانه: كما أنه البَرُّ الرحيم الودود، فهو الحكيم الملك العدل، فلا تُناقضُ حكمتُه رحمته، بل يضع رحمته وبِرَّه وإحسانه موضعه، ويضع عقوبته وعدله وانتقامه موضعه. (شفاء العليل لابن القيم)

وقال ابنُ القيم -رحمه الله-:" الحكيمُ الذي إذا أمر بأمر كان حَسَنا في نفسه وإذا نهىٰ عن شيْء كان قبيحا في نفسه، وإذا أخبر بخبر كان صدقا، وإذا فعل فعلًا كان صوابا، وهذا الوصف علىٰ الكمال لا يكون إلا لله وحده ". (مدارجُ السالكين:3/ 460)

وهو سبحانه وتعالىٰ العدل؛ عدل في فعله، فأفعالُه كلُّها جاريةٌ علىٰ سنن العدل والاستقامة، وما يُنزِلُه سبحانه وتعالىٰ بالعصاةِ والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا والآخرة، فإنما فعل بهم ما يستحقون، وأقوالُه كلها عدلٌ فهو لا يأمرُهم إلا بما فيه مصلحةٌ، ولا ينهاهم إلا بما فيه مضرةٌ، وكذلك حكمُه بين عبادِه يوم فصل القضاء ووزنُه لأعمالهم، لا جورَ فيه. قال تعالىٰ: ﴿ونضعُ الموازينَ القسط ليومِ القيامةِ فلا تُظلمُ نفسٌ شيئا﴾ (الأنبياء: 47)

وفي البداية أتحدث أولًا علىٰ جزاء من اتبع هواه وخالف أوامر مولاه، ثم أثني بالحديث وأبين جزاء من خالف هواه، واتبع مولاه، وكيف كان جزاؤهم من جنس أعمالهم.

أولًا: جزاء من خالف أوامر مولاه، واتبع هواه، وكيف كان جزاؤه من جنس عمله:

1- جزاء سخرية الفجار من المؤمنين الأطهار:

كان أهل الكفر والإجرام يضحكون في الدنيا من أهل الإيمان، لكن يوم القيامة تتبدل الأحوال، فيضحك أهل الإيمان علىٰ أهل الإجرام، والجزاء من جنس العمل.

قال تعالىٰ: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (المطففين:29-36)

يقول القرطبي-رحمه الله- في "تفسيره:19/ 268":" يقال لأهل النار وهم في النار:" اخرجوا، فتفتح

لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت؛ أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم علىٰ الأرائك، فإذا انتهوا إلىٰ أبوابها أغلقت دونهم، فيضحك منهم المؤمنون ".

وقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي هل جوزي الكفار في الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ والجواب: نعم. لقوا جزاء السخرية والاستهزاء.

والجزاء من جنس العمل.

2- جزاء المنافقين، وكيف عاقبهم رب العالمين:

قال تعالىٰ: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} (النساء:142).

قال ابن كثير-رحمه الله-:" إن المنافقين لجهلهم وقلةِ عملهم وعقلهم يعتقدون أن أمرهم كما راجَ عند الناس، فكذلك يكون حكمُهُم يوم القيامة عند الله وأنّ أمرهم يروجُ عنده، كما أخبر عنهم تعالىٰ أنهم يوم القيامة يحلفون له أنهم كانوا علىٰ الاستقامة والسداد، ولكن الله يستدرجهم في طغيانهم، ويخذلهم عن الحق والوصول إليه في الدنيا وكذلك يوم القيامة ". (تفسير ابن كثير:2/ 389)

وصدق الله تعالىٰ حيث قال عنهم: {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ} (البقرة:9)

فالكفرة والمشركين يوم القيامة يُذهَب بهم إلىٰ نار الجحيم، ويبقىٰ في عرصات القيامة أتباعُ الرسل الموحِّدون، وفيهم أهل الذنوب والمعاصي، وفيهم أهل النفاق، وتلقىٰ عليهم الظلمة قبل الجسر.

كما في الحديث الذي يرويه مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:" سئل رسول الله ﷺ: أين يكون الناس يوم تُبدَّلُ الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: هم في الظلمة دون الجسر[1]".

الحاصل أن يوم القيامة تختفي فيه مصادر النور العادية، فتكور الشمس، وتنكدر النجوم كما قال

1- جمع الحافظ ابن رجب -رحمه الله- بين هذا الحديث والحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-: "أنها سألت النبي ﷺ: أين يكون الناس يوم تُبدَّلُ الأرض غير الأرض والسموات؟ قال: علىٰ الصراط"، - فقال ابن رجب -رحمه الله-: "ويمكن الجمع بين الحديثين بأن الظلمة دون الجسر حكمها حكم الجسر، وفيها تقسيم الأنوار للجواز علىٰ الجسر، فقد يقع تبديل الأرض والسموات، وطي السماء من حين وقوع الناس في الظلمة، وعند ذلك إلىٰ حال المرور علىٰ الصراط. والله أعلم. اهـ (التخويف من النار: ص 135)

تعالىٰ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ}[1] (التكوير:1،2)

ويُبعث الخلق في ظلمة شديدة، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها، وفي هذا اليوم العصيب المُظلم يعطي الله ﷻ النور لكلِّ مَن أعلن كلمة التوحيد في الدنيا، حتىٰ إذا اقترب الجميع من الصراط، أبقىٰ الله ﷻ النور للمؤمنين الصادقين المخلصين، كما قال تعالىٰ:

{يَوْمَ تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم} (الحديد:12)

ويسلب الله تعالىٰ النور من المنافقين عند الاقتراب من الصراط، وهنا يخاف المؤمنون أن يُطفَأ نورهم فدعوا ربهم {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التحريم:8)

ويدل علىٰ هذا ما جاء عند الطبراني عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:" إن الله تعالىٰ يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترًا منه علىٰ عباده، أما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نورًا وكل منافق نورًا، فإذا استووا علىٰ الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: انظرونا نقتبس من نوركم، وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا، فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا ".

وعندما ينطفئ نور المنافقين في هذا اليوم العصيب شديد الظلمة، يركبهم الخوف والهم، ويقعون في رعب شديد، فيلجأون إلىٰ المؤمنين أن يعطوهم شيئًا من النور الذي معهم فيقولون: "انظرونا نقتبس من نوركم" فيشير عليهم المؤمنون أن يعودوا إلىٰ المكان الذي أعطاهم الله ﷻ فيه النور، فيعود المنافقون إلىٰ الوراء، ويتقدَّم المؤمنون إلىٰ الأمام، فإذا تمايز الفريقان، ضرب الله بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قِبَلِهِ العذاب.

– يقول شارح الطحاوية ص47:" وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلَّفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم".

– وقد حدَّثنا القرآن الكريم عن هذا المشهد المهيب، والمفارقة بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين المخادعين؛ فقال تعالىٰ: {يَوْمَ تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(12) يَوْمَ يَقُولُ

1 – الشمس كورت: يعني أزيل ضياؤها، أو لفت وطويت. – النجوم انكدرت: أي تساقطت وهوت.

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ(13) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاء أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ(14) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(الحديد:12-15)

فالجزاء من جنس العمل.

3- جزاء السرقة:

قال تعالىٰ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: 38)

قال ابن كثير-رحمه الله-: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ أي: مجازاةً علىٰ صنيعهما السيِّىء في أخذِهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك، والجزاءُ من جنس العمل". (تفسير ابن كثير:3/ 103)

4- جزاء عدم ذكر الله:

قال تعالىٰ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (الحشر:19)

قال ابن كثير-رحمه الله-:" أي لا تنسوا ذكر الله تعالىٰ فينسيكُم العمل الصالح الذي ينفعكم في معادكم فإن الجزاءَ من جنس العمل ". (تفسير ابن كثير:4/ 342)

5- جزاء من استمع إلىٰ حديثِ قومٍ وهم له كارهون:

قال رسولُ الله ﷺ:" من استمع إلىٰ حديثِ قوم وهم له كارهون، صُبَّ في أُذنيهِ الآنكُ ".

(أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع:6028)

أي من استمع إلىٰ حديثِ قومٍ وهم لا يريدون استماعه أو يكرهون استماعه. أما مستمعُ حديثِ قوم يقصد منهم الفساد أو ليحترز من شرهم فلا يدخل تحته. قال ابن حجر- رحمه الله-:" أما الوعيد علىٰ ذلك بصبِّ الآنكِ في أذنه، فإن الجزاءَ من جنس العمل ". (فتح الباري:12/ 447)

6- جزاء من لعنَ شيئًا لا يستحق اللعن:

من لعنُ شيئًا لا يستحق اللعن رجعت اللعنةُ عليه.

قال رسولُ الله ﷺ:" إن العبد إذا لعن شيئًا، صعدت اللعنة إلىٰ السماء، فتُغْلَق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلىٰ الأرض، فتُغْلَق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مَسَاغًا[1]، رجعت إلىٰ الذي لُعِنَ[2]، فإن كان لذلك أَهْلًا، وإلا رجعت إلىٰ قائلها ". (أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء ﷺ) (صحيح أبي داود:4905)

وقال رسولُ الله ﷺ:" لا تلعن الريحَ فإنها مأمورةٌ، وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل[3] رجعت اللعنةُ عليه". (أخرجه أبو داود والترمذي عن حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع:7447) (الصحيحة: 527)

والجزاء من جنس العمل.

7- جزاء من غضب بغير حق:

فمَنْ غضب بغير حق وأمضىٰ غضبه، فهذا لا يأمن غضب الله عليه يوم القيامة.

فقد أخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال:" قلت: يا رسول الله! ما يمنعني من غضب الله؟ قال النبي ﷺ: لا تغضب ".

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول:" أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله ". (البيان والتبيين 1/ 456). فالجزاء من جنس العمل.

8- جزاء من كتم علمًا:

فمن كتم علمًا ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ:" من سُئل عن علم فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار". (أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ) (صحيح الجامع:6284)

والجزاء من جنس العمل.

1- مَسَاغًا: أي مدخلًا وطريقًا.

2- الذي لُعِن: أي وقعت له اللعنة.

3- ليس له بأهل: أي كان لا يستحق هذا العقاب.

9- جزاء من قطع رحمه:

من قطع رحمه قطعه الله، وأوكله إلىٰ نفسه.

قال رسول الله ﷺ:" إن الرحم شَجْنَةٌ من الرحمن، فقال الله: من وصلكِ وصلتُه، ومن قطعكِ قطعتهُ.

(أخرجه البخاريُ عن أبي هريرة رضي الله عنه)

أي أنها أثرٌ من آثار الرحمة مشتبكةٌ بها فالقاطع لها منقطعٌ من رحمة الله.

والجزاء من جنس العمل.

10- جزاء من أسخط والديه:

فمن أسخط والديه سخط الله عليه.

قال رسول الله ﷺ:" رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما ". (أخرجه الطبراني من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع: 3507) (الصحيحة: 516)

جعل الله رضاه في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما، ويا لها من منقبة عظيمة لبر الوالدين.

قال المناوي -رحمه الله-:" أي غضبهما الذي يوافق القوانين الشرعية ". (فيض القدير:4/ 33)

وقال رسول الله ﷺ:" رضا الله في رضا الوالد، وسَخَطُ اللهِ في سَخَطِ الوالد ". (صحيح الجامع: 3506) (أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما)(صحيح الترغيب والترهيب:2501)

11- جزاء من عق والديه عقه أبناؤه:

فمن عق والديه عقه أبناؤه. والجزاء من جنس العمل، وبالكيل الذي يكيل به سيُكال له به، كما قال تعالىٰ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (سوره النساء:123)

وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم في الحلية بسند فيه مقال عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلىٰ يوم القيامة إلَّا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات ". (ضعيف الجامع:4213).

وإن كان هذا الحديث ضعيفًا إلا أنه يشهد له أحاديث صحيحة؛ منها:

ما أخرجه الحاكم بسند صحيح عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" بابان مُعجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق ". (صحيح الجامع:2810) (الصحيحة:1120)

وأخرج البخاري في التاريخ والطبراني في الكبير عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اثنتان يعجلهما الله في الدنيا قبل الآخرة: البغي، وعقوق الوالدين ". (صحيح الجامع:137) (الصحيحة:1120) .

يقول وهب بن منبه-رحمه الله-:" أوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ وقر والديك فإنه من وقر والديه مددت في عمره، ووهبت له ولدًا يبره، ومن يعق والديه قصرت عمره، ووهبتُ له ولدًا يعقه

12- جزاء من لم يعدل بين زوجاته:

قال رسولُ الله ﷺ:" مَنْ كانتْ له امرأتان فمال إلىٰ إحداهما جاء يومَ القيامةِ وشِقُّه مائلٌ ". (أخرجه أصحاب السنن وأحمد عن أبي هريرة ﷺ)

- وفي رواية:" من كان له امرأتانِ، يميلُ لإحداهُما علىٰ الأُخرىٰ، جاء يومَ القيامةِ، أحدُ شقيْهِ مائلٌ ".

وقول رسول اللهِ ﷺ:" مَن كان له امْرَأتان يَميلُ لإحداهما علىٰ الأخرىٰ"، أي: مَيلًا بالأفعالِ، كعدَمِ التَّسويةِ في القِسْمةِ، ونَحوِ ذلك، ولا يَدخُلُ هنا الميلُ القلبيُّ، وهو المقصودُ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: 129)؛ فعدَمُ الاستطاعةِ مُتعلِّقةٌ بمَيلِ القلبِ إلىٰ زَوجةٍ أكثرَ مِن أخرىٰ، وقد ورَد عند أصحابِ السُّنَنِ الأربعةِ عن عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها أنَّها قالت: "كان رسولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ فيَعدِلُ، ويَقولُ: "اللَّهمَّ هذا قَسْمي فيما أملِكُ، فلا تَلُمْني فيما تَملِكُ ولا أَملِكُ"، يَعني: القَلبَ، وقد قال الحقُّ: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، أي: لا تتعمَّدوا الإساءةَ، بل الْزَموا التَّسويةَ في القَسْمِ والنَّفقةِ؛ لأنَّ هذا ممَّا يُستَطاعُ.

وقولُه: "جاء يومَ القِيامةِ، أحَدُ شِقَّيهِ مائلٌ"، أي: يَجيءُ يومَ القيامةِ، وحالتُه أنَّه غيرُ مُستَوي الطَّرَفَينِ، بل يَكونُ أحَدُ شِقَّيه كالزَّاجِحِ وَزنًا؛ لِعَدمِ تَسويتِه بينَ أزواجِه في الدُّنيا، بل مَيلُه لبعضِ نِسائِه دونَ البعضِ؛ فعُوقِبَ من جِنسِ فِعلِه، وقيل: يأتي مائِلًا بحيثُ يَراه أهلُ العَرَصاتِ؛ لِيَكونَ هذا زيادةً في التَّعذيبِ. والاقتصارُ في الحُكْمِ علىٰ امرَأتَين مِن بابِ ذِكْرِ الأدنىٰ، فمَن كان له ثَلاثُ زوجاتٍ أو أربعٌ فهو مُخاطَبٌ بالحُكْمِ المذكورِ في الحديثِ.

فالجزاءَ مِن جِنسِ العَملِ.

13- جزاء من منع فضله عن الفقراء:

فمن منع ماله وفضله عن الفقراء منع الله فضله عنه.

قال رسول الله ﷺ لأسماء -رضي الله عنها-:" أنفقي ولا تُحصىٰ، فيُحصِي اللهُ عليك، ولا تُوعي فيُوعىٰ اللهُ عليكِ ". (أخرجه البخاري ومسلم)

والإيعاءُ: حفظُ المالِ بالوعاءِ وجعلُه فيه، أي لا تمنعي فضلَ اللهِ عن الفقراءِ، فيمنعُ اللهُ عنكِ فضلَه.

قال ابنُ باز-رحمه الله-:" الصوابُ إثباتُ وصفِ الله بذلك حقيقةً، وهو سبحانه يجازي العاملَ بمثل عمله، فمن مكر مكر به، ومن خادع خدعه، وهكذا من أوعىٰ أوعىٰ الله عليه، وهذا قول أهل السنة والجماعة فالزمه ". (تعليق الشيخ ابن باز رحمه الله علىٰ فتح الباري:3/ 352)

والجزاءُ من جنس العمل.

14- جزاء من منع فضل مائه عن الناس:

فمن منع فضل مائه عن الناس؛ منعه الله فضله.

قال رسول الله ﷺ:" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف علىٰ سلعته لقد أعطىٰ بها أكثر مما أعطىٰ وهو كاذب، ورجل حلف علىٰ يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل مائه، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعتَ فضلَ مالم تعمل يداك ". (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه)

والجزاء من جنس العمل.

15- جزاء من ضارَّ بأخيه المسلم:

فمن ضارَّ أخاه المسلم ضارَّ الله به.

قال رسول الله ﷺ:" من ضارَّ ضارَّ الله به، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه ". (أخرجه أحمد وأصحاب السنن من حديث أبي صرمة رضي الله عنه) (صحيح الجامع: 6372)

قال المناوي-رحمه الله-:" من ضارَّ: أي أوصل ضِرارًا للمسلم بغير حق. ضار الله به: أي أوقع به الضرر البالغ. ومن شاق: أي أوصل مشقة إلىٰ أحد بمحاربة أو غيرها. شق الله عليه: أي أدخل عليه ما

يشق عليه مجازة له علىٰ فعله بمثله ". (فيض القدير: 6/ 173)

والجزاء من جنس العمل.

16- جزاء من أخذ مالًا ليتلفه (لا يريد أداءها):

فمن أخذ مالًا ليتلفه (لا يريد أداءه) أتلفه الله.

قال رسول الله ﷺ:" مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّىٰ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ تعالىٰ". (أخرجه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه)

وقَوْلُهُ ﷺ:" أَتْلَفَهُ اللهُ تعالىٰ": ظَاهِرُهُ أَنَّ الْإِتْلَافَ يَقَعُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ فِي مَعَاشِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ. وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِتْلَافِ عَذَابُ الْآخِرَةِ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وفِي الحديث الْحَضُّ عَلَىٰ تَرْكِ اسْتِئْكَالِ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَالتَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ التَّأْدِيَةِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمُدَايَنَةِ وَأَنَّ الْجَزَاءَ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. (فتح الباري:5/ 66)

17- جزاء المنتحر:

الانتحار حرمه رب العالمين في كتابه الكريم، قال تعالىٰ: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء:29).

- العذاب في جهنم يكون من جنس ما قتل الإنسان به نفسه كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ومَن قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة".
- فالمنتحر يختار لنفسه العذاب الذي يعذب به يوم القيامة.

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار".

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"مَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَتَوَجَّأُ[1] بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن شرِبَ سمًّا فقتل نفسه فهو يتحساه في

1- يتَوَجَّأُ: أي يطعن، ولفظ البخاري "يجأ": وهي بمعنىٰ يطعن أيضًا.

نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن تردَّىٰ من جبلٍ[1] فقتل نفسه فهو يتردَّىٰ في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ".

18 – جزاء من شرب الخمر:

فمن شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حتىٰ مات، حُرِمَ من خمر الجَنَّة.

قال رسول الله ﷺ:" من شرِب الخمر في الدنيا، ثم لم يتُب منها حُرِمها في الآخرة ". (أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما)

قال المناوي–رحمه الله–:" يحرم منها جزاءً وِفاقا، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، فيالها من حسرة وندامة، حيث باع أنهارًا من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين بشرابٍ مُذهب للعقل مُفسد للدنيا والدين (فيض القدير: 6/ 157)

والجزاء من جنس العمل.

19 – جزاء وعقوبة الزنىٰ:

الزاني إذا لم يتب من الزنىٰ؛ فهو دينٌ لا بد من وفائه، وحق لا مفر من قضائه.

فعندما يخلو رجل بامرأة لا تحل له، ليهتك عرضها، ويكشف سترها، فلا بد أن يأتي يومٌ يُسلط فيه رجل علىٰ أهل بيته ليهتك عرضهم، ويكشف سترهم، والجزاء من جنس العمل.

وقد روي عن جعفر بن أبي طالب ﷺ أنه لم يزن قط في الجاهلية، والسبب كما يقول:" لا يعجبني لو هتك أحدٌ حرمتي، فلذا لا أهتك حرمة أحد ". لأنه يعلم أن الجزاء من جنس العمل.

وقد قال رسول الله ﷺ:" مَن سترَ عورةَ أخيهِ المسلمِ سترَ اللهُ عورتَهُ يومَ القيامةِ ومن كشفَ عورةَ أخيهِ المسلمِ كشفَ اللهُ عورتَهُ حتَّىٰ يفضحَهُ بِها [في بيتِهِ] ". (أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس ضي الله عنهما) (صحيح ابن ماجه: 2079)

وقد روي عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال:" بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ...". (أخرجه الحاكم والطبراني بسند فيه مقال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ)

---

1 – تردَّىٰ من جبل: أي ألقىٰ بنفسه.

ولله در الشافعي حيث قال في ديوانه:

عُفّوا تَعُفُّ نِساؤُكُم في المَحرَمِ وَتَجَنَّبوا ما لا يَليقُ بِمُسلِمِ

إِنَّ الزِنا دَينٌ فَإِن أَقرَضتَهُ كانَ الوَفا مِن أَهلِ بَيتِكَ فَاعلَمِ

يا هاتِكًا حُرَمَ الرِجالِ وَقاطِعًا سُبُلَ المَوَدَّةِ عِشتَ غَيرَ مُكَرَّمِ

لَو كُنتَ حُرًّا مِن سُلالَةِ ماجِدٍ ما كُنتَ هَتّاكًا لِحُرمَةِ مُسلِمِ

مَن يَزنِ يُزنَ بِهِ وَلَو بِجِدارِهِ إِن كُنتَ يا هَذا لَبيبًا فَافهَمِ

والكل يعلم هذه المقولة المشهورة: دقة بدقة ولو زدنا لزاد السقا:

" فقد روي أنه كان يوجد صائغ[1] اشتهر بأمانته وورعه في بلدته، وبحكم عمله كتاجر للذهب فهو يتعامل مع شريحة كبيرة من النساء.. ولكنه لم يكن يرىٰ من الدنيا غير زوجته.. وفي يوم من الأيام.. اشترت منه إحدىٰ النساء أسورة ذهب.. وكانت يدها جميلة مما استرعىٰ انتباهه. أغراه الشيطان فلمس يديها.. فصدته وذهبت.. تاب ذلك الرجال واستغفر.. وشعر بالذنب.. ولما رجع إلىٰ بيته وجد زوجته حزينة فسألها ما الذي يحزنك قالت: إن السقا[2] الذي يأتي بالماء كل يوم يضع قربته في الإناء ويسير دون أن يراني أو أراه واليوم جاء السقا وكنت خلف الباب؛ وبينما هو يضع قربته أمسك بيدي وأول مرة يفعلها؛ قال لها الزوج بعد أن تذكر ذنبه في الصباح. وقال لا حول ولا قوة إلا بالله:" دقة بدقة ولو زدنا لزاد السقا ". فالبِر لا يَبلىٰ، والذنب لا يُنسىٰ، والديان لا يموت، فأفعل ما شئت، فكما تَدين تُدان.

والجزاء من جنس العمل

20 – جزاء الرياء:

والرِّياءُ: تَرْكُ الإخلاصِ في الأقوالِ والأعمالِ؛ بأنْ يقولَ قوْلًا أو يعمَل عملًا لا يُريدُ به وجهَ اللهِ تعالىٰ.

فمن كان هذا حاله فعمله مردود عليه وسيفضحه الله في الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد.

قال رسول الله ﷺ:" ما من عبدٍ يقوم في الدنيا مقام سُمعة ورياءٍ إلاّ سمَّع الله به علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة ". (أخرجه الطبراني) (صحيح الترغيب: 1/ 17)

---

1 – بائع للذهب.

2 – السقا هو من يورد المياه للبيوت قبل اختراع الشبكات.

قال المناوي-رحمه الله-:" سمّع الله به" أي يُظهر للخلق سَريرتَه ويملأ أسماعهم مما انطوىٰ عليه جزاءً وِفاقًا ". (فيض القدير: 6/ 242)

وقال رسول الله ﷺ:" مَن يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ به، ومَن يُرائِي يُرائِي اللهُ بِهِ ". (أخرجه الإمام مسلم عن جندب بن عبد الله ﷺ)

فاللهُ سُبحانَه وتَعالَىٰ جعَلَ الجزاءَ مِن جِنسِ العملِ؛ ففي هذا الحديثِ يقولُ النَّبِيُّ ﷺ:" مَن يُسَمِّع يُسَمِّعِ اللهُ به "، أي: مَن طلَب بعَمَلِه الثَّنَاءَ والمدحَ من النَّاسِ وطَلَب السُّمْعَةِ والشُّهرةِ بينهم، سمع الله به.

"ومَن يُرَائِي" فيَطلُبُ بعمَلِه ثناء الناس ومدحهم، "يُرَائي اللهُ به"، فاللهُ عزَّ وجلَّ لا يَقبَلُ عَمَلًا إلَّا ما كان خالِصًا لوَجهِه الكريمِ. والسُّمْعَةُ والرِّياءُ مُتشابِهانِ، والفَرْقُ بيْنهما أنَّ السُّمْعَة تَتعلَّقُ بحاسَّةِ السَّمْعِ، والرِّياءُ يتعلَّقُ بحاسَّةِ البَصَرِ، وهذا الجزاءُ المذكورُ هنا لِمَن سَمَّع أو رَاءَىٰ مِن جِنْس عَملِه، حيثُ يُظهِرُ اللهُ سَرِيرَته وفَسادَ نيَّتِه أمامَ النَّاسِ في الدُّنيا أو في الآخِرَة، وربما يكونُ المرادُ أنَّ اللهَ يُشَهِّر عملَه في الدُّنيا ويُعرِّفه للنَّاس ثُم يُؤاخِذُه عليه في الآخِرة.

21- جزاء من أكل أو شرب في آنية الذهب أو الفضة:

فمن أكل أو شرب في آنية الذهب أو الفضة؛ حُرمها يوم القيامة.

قال رسولُ الله ﷺ:" لا تَلْبَسوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تَشربوا في آنِيةِ الذَّهَبِ والفضَّةِ، ولا تأكلوا في صِحافِها؛ فإنَّها لهم في الدُّنيا، ولنا في الآخِرةِ ". (رواه البخاري ومسلم عن حُذيفة بنِ اليَمانِ ﷺ)

والجزاء من جنس العمل.

22- جزاء من لبس من الرجال الحرير والذهب في الدنيا:

فمن لبس من الرجل الحرير والذهب في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة.

قال رسول الله ﷺ:" من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ". (متفق عليه)

وقال رسول الله ﷺ:" إن كنتم تحبون حِلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا ". (أخرجه أحمد والنسائي من حديث عقبة بن عامر ﷺ) (صحيح الجامع: 1438)

23- جزاء من لبس ثوب شُهرة:

من لبس ثوب شُهرة ألبسه الله يوم القيامة ثَوبا مثله، ثُمّ تُلهب فيه النار.

قال رسول الله ﷺ:" من لبس ثوب شُهرةٍ ألبسه الله يوم القيامة ثَوبا مثله، ثُمّ تُلهب فيه النار ". (أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع: 6526)

قال المناوي-رحمه الله-:" من لبس ثوب شهرة أي ثوب تكبر وتفاخر، والشهرة هي التفاخر في اللباس المرتفع أو المنخفض للغاية إذا كان شهرةً وخيلاء وتكبرًا، أمّا إذا كان لبسه تواضعا فهو ممدوح، كما إنّ لُبس الرفيع من الثياب إذا كان تجملا وإظهارًا للنعمة ". (فيض القدير:6/ 218)

24- جزاء من يتتبَّع عورات المسلمين:

فمن يتتبَّع عورات المسلمين؛ يتتبع الله عورته حتىٰ يفضحه ولو في جوف بيته.

قال رسول الله ﷺ:" لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيِّروهم، ولا تتَّبِعوا عوراتهم فإن من تتبَّع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رَحلِه ". (أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع: 7985)

وقال رسول الله ﷺ:" يا مَعْشَرَ مَن آمن بلسانِه ولم يَدْخُلِ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمينَ، ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِم، فإنه مَن تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيه المسلمِ، تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَه، ومَن تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَه، يَفْضَحْهُ ولو في جوفِ بيتِه ". (أخرجه أحمد أبو داود أبي برزة الأسلمي نضلة بن عبيد والبراء بن عازب-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع: 7984)

- وفي رواية:" يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحُه في بيتِه ". (صحيح أبي داود: 4880)

في هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ:" يا مَعشرَ مَن آمَنَ بلِسانِه وَلم يَدخُلِ الإيمانُ قلبَه" وهذا نِداءٌ للتَّحذيرِ؛ لأنَّ الإيمانَ يجبُ أن يكونَ بالجَوارِحِ بعدَما يَصدُقُ ويستَقِرُّ في القلبِ، فتكونُ الأفعالُ والأعمالُ والاستِجابةُ للأوامرِ والنَّواهي دليلًا علىٰ هذا التَّصديقِ. "لا تَغْتابوا المسلِمينَ"، أي: لا تَذكُروهم في

غَيبتِهم بما يَسوءُهم ويُحزِنُهم، "ولا تتبِعوا عَوراتِهم"، أي: ولا تتحرَّوْا تتبُّعَ سقَطاتِهم وزَلَّاتِهم، وكشْفَ ما يَسترُونَه عن النَّاسِ من القَبائحِ؛ "فإنَّه مَنِ اتَّبع عَوراتِهم يتَّبِعِ اللهُ عورتَه، ومَن يتَّبِعِ اللهُ عوْرتَه يفضَحْه في بيتِه"، أي: يكونُ الجزاءُ مِن جِنس العَملِ، فكمَا تتبَّعوا سَقطاتِ المسلمينَ وزلَّاتِهم واغْتابوهم لفَضحِهم، سَخَّر اللهُ تَعالىٰ له مَن يتَّبعُ عورتَه فيفضَحُه حتىٰ وهو في بيتِه.

25- جزاء من ولي أمرًا من أمور المسلمين فشق عليهم:

فمن ولي أمرًا من أمور المسلمين فشق عليهم، فسيشق الله عليه في الدنيا وفي الآخرة.

قال رسول الله ﷺ:" اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن وليَ من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به ". (أخرجه مسلم)

قال المناوي-رحمه الله-:" لا مانع من إرادة الأعم هنا (شيئًا) من الولاية كخلافة وقضاء وإمارة ووصاية وغير ذلك ". (فيض القدير)

- وقال رسول الله ﷺ:" ما من إمام، أو والٍ، يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلَّة، والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته ". (أخرجه أحمد والترمذي من حديث عمرو بن مرة ﷺ) (الصحيحة:629) (صحيح الجامع: 5685)

قال المناوي-رحمه الله-:" أي يمنعهم من الولوج عليه وعرض أحوالهم عليه ويترفع عن استماع كلامهم، إلا منعه الله عما يبتغيه وحجب دعاءه عن الصعود إليه جزاءً وفاقًا ". (فيض القدير:5/ 470)

قال رسول الله ﷺ:" ما من أميرِ عشرةٍ إلا وهو يؤتَىٰ به يوم القيامة مغلولًا، حتىٰ يفكه العدل أو يوبقه الجور ". (أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ) (الصحيحة:349) (صحيح الجامع: 5695)

26- جزاء من يعذب الناس في الدنيا:

فمن يعذب الناس في الدنيا، يعذبه الله في الآخرة. وشتان بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

لما قال تعالىٰ لبني إسرائيل: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} (البقرة:49)

ثم قال عن آل فرعون: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} (غافر:46) وهذا لكفرهم

وتعذيبهم للناس. وكلما زاد هؤلاء في عذاب الناس زيد لهم في العذاب يوم القيامة.

وقال رسول الله ﷺ:" أشدُّ الناسِ عذابًا للناسِ في الدنيا، أشدُّ الناسِ عذابًا عند اللهِ يومَ القيامةِ ". (رواه الإمام أحمد والبيهقي عن خالد بن الوليدﷺ) (الصحيحة:1442) (صحيح الجامع: 998)

27- جزاء من لا يرحم الناس:

فمن لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

قال رسول الله ﷺ:" من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ". (متفق عليه)

وقال رسول الله ﷺ:" من لا يرحم لا يُرحم، ومن لا يغفر لا يُغفر له ". (أخرجه أحمد)

فالجزاء من جنس العمل قاعدة شرعية وسنة ربانية أدلتها كثيرة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

28- جزاء من عطل جوارحه عن طاعة الله:

فهناك صنف من الناس سمع الحق وأعرض عنه، ورأىٰ الحق وحاد عنه، وعرف الحق ولم ينصاع له.

فهؤلاء وصفهم رب العالمين في كتابه الكريم فقال: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف:179)

فهؤلاء كما عطلوا جوارحهم فلم يستجيبوا للحق ولم ينصاعوا له، فكذلك يحرموا جوارحهم يوم القيامة. فيحشروا يوم القيامة عميًا وبكمًا وصمًا.

قال تعالىٰ: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ} (طه: 124-126)

وقال تعالىٰ: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} (الإسراء: 97)

فهؤلاء الذين كفروا وأعرضوا عن الهدىٰ والنور والرشاد؛ يحرمون من جوارحهم في هذا اليوم العصيب شديد الزحام، جزاءً وفاقًا؛

لأنهم عطلوها في الدنيا عن معرفة الحق، أو عرفوه وحادوا عنه، فمصيرهم أن يحشروا علىٰ وجوههم عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا إلىٰ هذه النار الملتهبة، التي كلما خبت وهدأت زادها الله تأجُّجًا.

29- جليس الإنسان في قبره هو عمله:

فمن كان عمله غير صالح؛ فسيأتيه عمله في صورة رجل قبيح الوجه، نتن الثياب، خبيث الرائحة.

والجزاء من جنس العمل، وما يفعله الإنسان هنا سيظهر هناك، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

قال النبي ﷺ يصف حال الرجل السوء في قبره:" وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ وَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ النَّارِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّىٰ تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ [الْوَجْهُ] يَجِيئُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ، لَا تُقِمِ السَّاعَةَ ". (رواه الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه)

ثانيًا: جزاء من اتبع أوامر الله، وخالف هواه:

1- جزاء من يفسح في المجالس لإخوانه:

فمن يفسح في المجالس لإخوانه؛ يفسح الله له؛ أي يوسع عليه.

قال تعالىٰ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ} (المجادلة:11)

قال ابن كثير-رحمه الله-:" وذلك أن الجزاءَ من جنس العمل، كما جاء في الحديث الصحيح:" من بنىٰ لله مسجدًا، بنىٰ الله له بيتا في الجنة ". (أخرجه البخاري ومسلم)

وفي الحديث الآخر:" من يسرَّ علىٰ معسر يسَّر الله له في الدنيا والآخرة ". (أخرجه ابن ماجه)

والجزاء من جنس العمل

2- جزاء من يشفع شفاعة حسنة:

أي: من يتوسط في أمر فيترتبُ عليه خيرٌ يكن له ثوابُ الشفاعةِ والتسبب إلىٰ الخير الواقع بها.

قال تعالىٰ: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} (النساء:85)

والجزاء من جنس العمل

3- جزاء من يعفو ويصفح عن الناس:

فمن يعف ويصفح عن الناس؛ يعف ويصفح الله عنه يوم القيامة.

قال تعالىٰ: {وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التغابن:14)

وقال تعالىٰ: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور:22)

والجزاء من جنس العمل

4- جزاء إفشاءِ السلام:

إفشاء السَّلامِ مِن الشَّعائرِ الدِّينيَّةِ الَّتي رغَّب فيها الإسلامُ، وحَثَّ عليها الشَّرعُ الحَنيفُ؛ وذلك لِما فيها مِن نَشرِ المحبَّةِ والأُلفَةِ والمودة والتآلف بينَ النَّاسِ، والسلامة من التنافر والتقاطع.

قال رسول الله ﷺ:" أَفْشُوا السَّلاَمَ تَسْلَمُوا ". (أخرجه البخاريُّ في الأدبِ المفردِ)

(صحيح الجامع:1087) (الصحيحة:1493)

قال المناويُّ-رحمه الله-:" أفشوا السلام بينكم تسلموا من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودةُ، وتجمع القلوب وتزول الضغائنُ، فأخبر رسولُ الله ﷺ أن السلامَ يبعث علىٰ التحابب وينفي التقاطع".

5- جزاء من حفظ حدود الله وأوامره:

فمن حفظ حدود الله وأوامره حفظه الله.

قال رسول الله ﷺ لابن عباس-رضي الله عنهما-:" احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعَرَّف علىٰ الله في الرخاء يعرفك في الشدة ". (أخرجه أحمد والبيهقي والترمذي)

قال ابن رجب-رحمه الله-:" احفظ الله يحفظك: يعني إن مَنْ حفظ حدود الله وراعىٰ حقوقه، حفظه الله، فإن الجزاء من جنس العمل ".

وقال أيضًا:" يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، أي امتثل أوامره واجتنب نواهيه، ولا تتجاوز ما أمر به إلىٰ ما نهىٰ عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعًا وترك المحرمات كلها وذلك كله يدخل في حفظ حدود الله ". (جامع العلوم والحكم)

- أما حفظ الله لعبده فهو أنواع: أشرفها وأفضلها: أن يحفظ عليه دينه وإيمانه في حياته من الشبهات المردية والبدع المضلة والشهوات المحرمة، ويتوفاه علىٰ الإسلام.

- أن يحفظه في صحة بدنه وقوته وعقله وماله وولده.

- أن يحفظه بأن يمنع عنه ما يريد من الدنيا رحمةً به كما في حديث محمود بن لبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله تعالىٰ ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب وتخافون عليه ". (أخرجه أحمد والحاكم) (صحيح الجامع: 1814)

والجزاء من جنس العمل.

6- جزاء من صبر علىٰ البلاء:

وعظم الجزاء مع عظم البلاء، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

قال رسولُ الله ﷺ:" إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، فإن الله تعالىٰ إذا أحبَّ قوما ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرضىٰ، ومن سخط فله السخط ". (أخرجه الترمذيُّ وابن ماجه) (الصحيحة:146)

قال ابنُ القيم-رحمه الله-:" رضي العبدِ عن ربه في جميع الحالات يثمرُ رضَىٰ ربِّه عنه، فإذا رضىٰ عنه بالقليل من الرزق رضىٰ ربُّه به عنه بالقليلِ من العملِ ". (مدارج السالكين:2/ 206).

والجزاء من جنس العمل.

7- جزاء تربية البنات والإحسان إليهن:

فمن عالَ البناتِ وأدّبهن، وأحسن إليهن، وسترهن؛ ستره الله من النار يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ:" ليس أحدٌ من أمتي يعولُ ثلاثَ بنات أو ثلاثَ أخوات، فيحسن إليهن إلاّ كُنَّ له سترًا من النار ". (أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة-رضي الله عنها-) (صحيح الجامع: 5372)

قال المناوي-رحمه الله-:" كما ستَرَهُنَّ في الدنيا عن ذُلِّ السؤالِ وهتكِ الأَعراضِ باحتياجهن إلىٰ الغير ربما جرّ إلىٰ الفاحشة وجُوزِيَ بالسترِ من النار جزاءً وفاقًا ". (فتح القدير:5/ 362)

والجزاءُ من جنسِ العمل.

8- جزاء من يمشي في العتمة لأداء الصلاة:

المشاؤون في الظُّلم إلىٰ المساجد؛ لهم النور التام يوم القيامة:

قال رسولُ الله ﷺ:" بشّر المشائين في الظُّلَم إلىٰ المساجد بالنور التام يوم القيامة ".

(أخرجه أبو داود والترمذي من حديث بريدة ﷺ) (صحيح الجامع: 2823)

مشوا في الظُّلم إلىٰ المساجد، فأنعم الله عليهم بالنور التام يوم القيامة.

والجزاءُ من جنسِ العمل

9- جزاء من بنىٰ لله مسجدًا أو ساهم في بنائه:

فمن بنىٰ لله مسجدًا أو ساهم في بنائه بني الله له بيتًا في الجنة.

قال رسولُ الله ﷺ:" من بنىٰ مسجدًا لله يذكر الله فيه، بنىٰ الله له مثله في الجنة ". (أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن مرة ﷺ) (صحيح الجامع:6006)

والجزاء من جنس العمل.

10- جزاء من وصل صفًّا:

فمن وصل صفا؛ وصله الله تعالىٰ.

قال رسول الله ﷺ:" أقيموا الصفوف، فإنما تَصفُّون بصفوف الملائكةِ، وحاذوا بين المناكبِ، وسدّوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فُرجاتٍ للشيطان، ومن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله ". (أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عمر-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع:1187) (الصحيحة:743)

قال المناويُّ-رحمه الله-:" من وصل صفًّا بوقوفه، وصله الله برحمته ورفع درجته، ومن قطع صفًّا لغير حاجة أبعده الله عن ثوابه ومزيد رحمته، والجزاء من جنس العمل ". (فيض القدير: 2/ 57)

11- جزاء من صام وأعطش نفسه لله سقاه الله يوم العطش الأكبر:

فمن صام وأعطش نفسه لله سقاه الله يوم العطش الأكبر.

فقد أخرج البزار عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسىٰ ﷺ علىٰ سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشِّراع[1] في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة! قِفوا أخبركم بقضاء قضاه الله علىٰ نفسه، فقال أبو موسىٰ: أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: إن الله تعالىٰ قضىٰ علىٰ نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش ".

1 ـ الشِّراعُ: بكسر الشين المعجمة، هو قلع السفينة.

- وفي رواية:" إن الله قضىٰ علىٰ نفسه أن مَن عطش نفسه لله في يوم حار، كان حقًا علىٰ الله أن يُرويه يوم القيامة " فكان أبو موسىٰ يتوخَّىٰ اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًا فيصومه ".

(ضعفه بعض اهل العلم وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب":1/ 412)

نقل ابن رجب-رحمه الله- عن بعض السلف أنه قال:" بلغنا أنه يوضع للصُّوَّام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب نحن نُحَاسَب وهم يأكلون، فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم ".

12- وخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والجزاء من جنس العمل:

فقد أخرج الإمام مسلم وابن حبان في "صحيحه" واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ".....ولخُلُوف فم الصائم حين يخلف من الطعام، أطيب عند الله من ريح المسك".

- وفي رواية عند الإمام أحمد بلفظ: وإن خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-:" خُلُوف الفم: وهي رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، ولكنها عند الله طيبة، حيث إنها ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته، كما أن دم الشهيد يجئ يوم القيامة يثغب دمًا، لونه لون الدم وريحه ريح المسك ".

ومعنىٰ طيب ريح خلوف الصائم عند الله ﷻ: أن الصيام لما كان سرًا بين العبد وبين ربه في الدنيا، أظهره الله في الآخرة علانية للخلق؛ ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويُعْرَفون بصيامهم بين الناس لإخفائهم صيامهم في الدنيا.

قال أبو حاتم -رحمه الله-:" شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقًا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيبُ خُلُوفهم أطيب من ريح المسك؛ ليُعْرَفوا من ذلك الجمع بذلك العمل. نسأل الله بركة هذا اليوم ".

قال مكحول -رحمه الله-:" يُروّح علىٰ أهل الجنة برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحًا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح فيقال: هذه رائحة أفواه الصُّوَّام ".

13- ومن أعطش نفسه لله أدخله من باب الريان، والجزاء من جنس العمل:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال:" إن في الجنة بابًا يقال له

الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد". زاد الترمذي: "ومَن دخله لم يظمأ أبدًا ".

وزاد ابن خزيمة: "فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا ".

قال الزين بن المنير-رحمه الله-: إنما قال:" إن في الجنة بابًا "، ولم يقل:" إن للجنة بابًا " ليشعر بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشوق إليه.

وقال الزركشي -رحمه الله-:" الرَّيان فَعْلان كثير الري، نقيض العطش، سمي به لأنه جزاء للصائمين علىٰ عطشهم وجوعهم. وليس المراد المقتصر علىٰ شهر رمضان، بل ملازمة النوافل من ذلك وكثرتها. (المرقاة)

وقال ابن حجر-رحمه الله- أيضًا:" وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الري، وهو مناسب لحال الصائمين ". اهـ

14- جزاء من ذكر الله تعالىٰ:

فمن ذكر الله تعالىٰ؛ ذكره الله - ويالها من فضيلة - والجزاء من جنس العمل.

قال تعالىٰ: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: 152)

وقال رسول الله ﷺ:" ما جلس قوم يذكرون الله، إلاّ حفّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده ". (أخرجه الإمام مسلم) (صحيح الجامع: 5608)

وقال الله تعالىٰ في الحديث القدسي:" يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك، ذكرتُك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت منّي شبراً، دنوت منك ذراعا، وإن دنوت منّي ذراعا دنوت منك باعًا، وإن أتيتني تمشي أتيت إليك أُهرِول ". (أخرجه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه) (صحيح الجامع:4337) (الصحيحة:2012)

15- جزاء من يصلىٰ علىٰ رسول الله ﷺ:

فمن صلىٰ علىٰ رسول الله ﷺ؛ صلىٰ الله عليه، وغفر ذنبه، ورفع درجته.

قال رسول الله ﷺ:" من صلىٰ عليّ واحدةً، صلىٰ الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات ". (أحمد والبخاري والنسائي) (صحيح الجامع:6235)

قال ابن القيم -رحمه الله- في جلاء الإفهام:" هذا موافق للقاعدة المستقرة في الشريعة إن الجزاء من جنس العمل. فصلاة الله علىٰ المصلي علىٰ رسوله جزاءً لصلاته هو عليه.

- وقال رسول الله ﷺ:" أتاني جبريلُ فقال: يا محمد: أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاةً إلا صليت عليه بها عشرًا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا، فقلت بلىٰ أي رب ". (أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث أبي طلحة ﷺ) (الصحيحة:827) (صحيح الجامع:71)

والجزاء من جنس العمل.

16- جزاء من ترك اللباس تواضعا لله:

من ترك اللباس تواضعًا لله يُخيِّره يوم القيامة من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها.

قال رسول الله ﷺ:" من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق، حتىٰ يُخيِّره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها ". (أخرجه الترمذي والحاكم) (الصحيحة: 718) (صحيح الجامع: 6145)

قال المناوي-رحمه الله-:" من ترك اللباس أي لِبس الثِّياب الحسنة تواضعًا لله أي لا لِيُقال إنه متواضع أو زاهد ". (فيض القدير: 6/ 101)

والجزاء من جنس العمل.

17- جزاء مَن أطعم مؤمنًا علىٰ جوع، أو سقاه علىٰ ظمأ، أو كساه علىٰ عُري:

فمَن أطعم مؤمنًا علىٰ جوع، أو سقاه علىٰ ظمأ، أو كساه علىٰ عري، أطعمه الله وسقاه وكساه من الجَنَّة.

قال رسول الله ﷺ:" أيما مؤمنٍ أطعم مؤمنًا علىٰ جوعٍ؛ أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجَنَّة، وأيما مؤمنٍ سقىٰ مؤمنًا علىٰ ظمأ؛ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيّما مؤمنٍ كسا مؤمنًا علىٰ عُري؛ كساه الله يوم القيامة من خضر الجَنَّة ". (أخرجه أبو داود)

والجزاء من جنس العمل.

18- جزاء من أنظر المعسرَ أو تجاوز عنه:

فمن أنظر المعسرِ أو تجاوز عنه، تجاوز الله عن ذنوبه يوم القيامة وغفرها له.

وقال رسولُ الله ﷺ:" حوسِبَ رجلٌ ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيءٌ، إلا أنه كان رجلًا موسرًا فكان يخالط الناس، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، فقال تعالىٰ: نحن أحقُّ بذلك منه تجاوزوا عنه ".(أخرجه الترمذيُّ والبخاريُ في الأدبِ المفرد والحاكمُ عن ابن مسعود ﷺ) (صحيح الجامع:3154)

وقال رسولُ الله ﷺ:" أُتِيَ اللهَ عزَّ وجلَّ بعبدٍ من عبادِه آتاه اللهُ مالًا، فقال له: ماذا عملتَ في الدنيا؟ فقال ما عملتُ من شيءٍ يا ربِّ، إلا أنك آتيتني مالًا، فكنتُ أبايع الناسَ، وكان من خُلُقي أن أُيَسِّرَ علىٰ الموسِرِ، وأُنظِرَ المعسِرَ، قال اللهُ تعالىٰ: أنا أحقُّ بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي ".

(أخرجه الحاكم عن حذيفة بن اليمان ﷺ) (صحيح الجامع: 125)

فهذا الرجلُ يسامحُ الناسَ ويتجاوز عنهم، سامحه الله وتجاوز عنه ذنوبه.

- وفي رواية:" كان رجلٌ يداينُ الناسَ، فكان يقولُ لفتاهُ: إذا أتيتَ مُعْسِرًا فتجاوزْ عنه، لعلَّ اللهَ أنْ يتجاوَزَ عنَّا، فلَقِيَ اللهَ، فتجاوَزَ عنْهُ ". (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ) (صحيح الجامع: 4454)

- وفي رواية:" إنَّ رجلًا لم يعملْ خيرًا قطُّ، وكان يُداينُ الناسَ، فيقولُ لرسولِه: خُذْ ما تيسَّر، واتركْ ما عَسُرَ وتجاوزْ، لعل اللهَ يتجاوزُ عنا. فلما هلك قال اللهُ له: هل عملتَ خيرًا قطُّ؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلامٌ، وكنتُ أُداينُ الناسَ، فإذا بعثتُه يتقاضىٰ قلتُ له: خُذْ ما تيسَّرَ، واتركْ ما عَسُرَ، وتجاوزْ، لعل اللهَ يتجاوزُ عنا. قال اللهُ تعالىٰ: قد تجاوزتُ عنك ". (أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ)

وفي هذا الحديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: "إنَّ رَجُلًا لم يعْمَلْ خيرًا قَطُّ"، أي: لم يعْمَلْ خيرًا أبدًا فيما مَضَىٰ مِن عُمُرِه، ولعلَّ المُرادَ أنَّه لم يَعمَلْ من الخيرِ شيئًا قَطُّ إلَّا التَّوحيدَ، كما فسَّرها ابنُ مَسعودٍ في رِوايتِه عندَ أحمدَ:" لَمْ يَعمَلْ مِنَ الخَيرِ شَيئًا قَطُّ إلَّا التَّوحيدَ"؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ لا يَغفِرُ للذين يَموتون وهُمْ كُفَّارٌ، وهذا سائِغٌ في لسانِ العربِ أنْ يُؤتَىٰ بلَفْظِ الكُلِّ والمُرادُ البعْضُ. قال النَّبيُّ ﷺ:" وكان يُداينُ الناسَ"، أي: يُعامِلُهُم ويُعطيهِم بالدَّيْنِ، " فيقولُ لعامِلِهِ عندَ وقْتِ جمْعِ هذا الدَّينِ من الناسِ، "خُذْ ما تيسَّر"، أي: خُذْ ما سَهُلَ للمديونِ أداؤُهُ، "واترُكْ ما عَسُرَ" يعني: ما شَقَّ أداؤُه عليه، "وتَجاوَزْ"، أي: لا تَتعرَّضْ له بمُطالَبَةٍ ما يَشُقُّ عليه، واعْفُ عنهم، "لعلَّ اللهَ يتجاوَزُ عنا" يعني: يعفو عن ذُنوبِنا وخَطايانا، "فلمَّا هَلَكَ"، أي: ماتَ، "قال اللهُ له: هل عَمِلْتَ خيرًا قَطُّ؟" وهذا سؤالُ العالِمِ بأحوالِ عِبادِهِ، وهو سُؤالُ تَقريرٍ للعبدِ؛ ليشْهَدَ علىٰ نَفسِهِ "قال: لا" وهذا العموم مُخصَّصٌ قَطعًا بأنَّه كان مُؤمِنًا، ولولا ذلك لَمَا تَجاوَزَ عنه، "إلَّا أنَّه كان لي غُلامٌ"، أي: خادِمٌ، "وكُنْتُ أُداينُ الناسَ، فإذا بعَثْتُه يَتَقاضَىٰ"، أي: لِيَقْبِضَ الدَّينَ، "قلْتُ له: خُذْ ما تيسَّر، واترُكْ ما عَسُرَ، وتَجاوَزْ، لعلَّ اللهَ يَتجاوَزُ عنَّا، قال اللهُ تَعالىٰ: قد تَجاوَزْتُ عنك"، أي: عَفَوْتُ عن ذُنوبِكَ، وغَفَرْتُها لك.

وقال رسول الله ﷺ:" وَمَن يَسَّرَ علَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ... ". (رواه مسلم)

والجزاء من جنس العمل.

19- جزاء من أقال عثرة مسلم:

فمَنْ أقالَ مُسلِمًا أقالَ اللهُ تعالىٰ عثْرَتَهُ يومَ القِيامَةِ.

قال رسول الله ﷺ:" مَنْ أقالَ مُسلِمًا أقالَ اللهُ تعالىٰ عثْرَتَهُ يومَ القِيامَةِ ". (أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه) (صحيح الجامع: 6071) (صحيح الترغيب: 1758)

- وفي رواية:" من أقالَ مُسلِمًا عَثرتَه؛ أقالَه اللهُ عَثرتَه يومَ القِيامةِ ".

- وفي رواية:" مَن أقالَ مُسلِمًا بيعتَه؛ أقالَه اللهُ عَثرتَه يومَ القِيامةِ ".

وفي هذا الحديثِ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ "مَنْ أَقالَ مُسلِمًا بَيْعَتَهُ" والإقالَةُ في الشَّرْعِ رَفْعُ العَقْدِ الواقِعِ بين المتعاقدَيْنِ، وهي مَشْروعةٌ إجماعًا، وصُورةُ إقالَةِ البَيْعِ إذا اشْتَرىٰ أحَدٌ شَيئًا مِن رَجُلٍ ثم نَدِمَ علىٰ اشْتِرائِهِ، إما لظُهورِ الغَبْنِ فيه أو لزَوالِ حاجَتِهِ إليه أو لانْعِدامِ الثَّمَنِ، فَرَدَّ المبيعَ علىٰ البائِعِ، وقَبِلَ البائِعُ رَدَّهُ "أَقالَهُ اللهُ عثْرَتَهُ يومَ القيامَةِ"، أي: غَفَرَ اللهُ زَلَّتَهُ وخَطيئَتَهُ، وأَزالَ مَشَقَّتَهُ يومَ القيامَةِ؛ لأنَّه أَحْسَنَ إلىٰ

المُشْتري؛ لأن البيع كان قد بُتَّ، فلا يَسْتطيعُ المُشْتري فَسْخَهُ، فكان الجزاءُ من جِنْسِ العَمَلِ؛ لأنَّه لما مَنَّ علىٰ أخيهِ المُسلِمِ بعدَ أنْ ثَبَتَ البيعُ واسْتَقَرَّ، لما مَنَّ عليه بأنْ يُعيدَ إليه مالَهُ أنْ يُرجِعَ سِلْعَتَهُ، فاللهُ عزَّ وجلَّ أكْرَمُ من عبدِهِ فيمن عليه جلَّ وعلا في يوْمٍ يَحتاجُ إليه. وليس هذا علىٰ سَبيلِ الإلْزامِ، فليس البائِعُ آثِمًا لو رَفَضَ، لكِنَّ الأكْمَلَ والأَنْفَعَ والأَفْضَلَ في أنْ يَقيلَ أخاهُ المُسلِمَ؛ لأنه مُحتاجٌ إلىٰ هذا الأَمْرِ، فإذا أقالَهُ في مِثْلِ هذه الحاجَةِ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ سيُقيلُ عثْرَتَهُ وخَطَأَهُ في يوْمٍ يَحتاجُ فيه إلىٰ رحْمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، كما قال النَّبيُّ في حَديثٍ آخَرَ "مَنْ كان في حاجَةِ أخيهِ كان اللهُ في حاجَتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنه بها كُرْبَةً من كُرَبِ يوْمِ القيامَةِ ".

والجزاء من جنس العمل.

20- جزاء من أعتق رقبة:

فمن أعتق رقبة؛ أعتقه الله من النار.

قال رسولُ الله ﷺ:" من أعتق رقبة مسلمة، أعتق الله له بكل عضو منها عضوًا من النار حتىٰ فَرْجَهُ بفرجه ". (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ)

قال المناوي -رحمه الله-:" جزاء وفاقا والجزاء من جنس العمل ". (فيض القدير:6/ 106)

21- جزاء السعي لطلب العلم الشرعي:

فمن خرج يسعىٰ لطلب العلم الشرعي، سهل الله له طريقًا إلىٰ الجنة.

قال رسول الله ﷺ:" وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ له به طَرِيقًا إلىٰ الجَنَّةِ ". (أخرجه الإمام مسلم) (صحيح الجامع: 6298)

22- جزاء من أنفق ماله في مرضات الله:

فمن أنفق ماله في مرضات الله؛ أنفق الله عليه.

قال تعالىٰ: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (سبأ: 39)

فكل من ينفق شيئًا لله تعالىٰ فإن الله يُعوضه خيرًا منه، فإن ينابيع خزائنه لا تنضب، وسحائب أرزاقه سحاءُ الليل والنهار، وكلما أنفقت، أنفق الله عليك.

والجزاء من جنس العمل.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "قَالَ اللهُ عز وجل:" أَنْفِقْ يَا ابْنَ

آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ" وفي رواية:" أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"، فمن الذي سينفق عليك؟ إنه الله الكريم العظيم الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فإذا أنفق عليك أكرم الأكرمين فكيف سيكون العطاء؟!

ثم قال النبي ﷺ:" يَدُ اللهِ مَلأَىٰ لا يَغِيضُهَا[1] نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ ".

23- جزاء من أَخَذ أَمْوَال الناسِ يُرِيد أداءها:

قال رسول الله ﷺ:" مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّىٰ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ تعالىٰ". (أخرجه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ)

وأخرج النسائي عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ أنَّ ميمونةَ بنت الحارث زوجَ النَّبيِّ ﷺ استدانتْ، فقيل لها: يا أمَّ المؤمنين! تَستدينين وليس عندَكِ وفاءٌ؟! قالت: إنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:

" من أخذ دينا وهو يريد أن يؤديه أعانه الله عزَّ وجلَّ ". (صحيح النسائي: 4701)

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ عُبَيدُ اللهِ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ: "أنَّ مَيْمونةَ زَوجَ النَّبيِّ ﷺ استدانَتْ"، أي: اقترضَتْ مالًا، قيل: وذلك لتَصِلَ به رحِمَها، وتُنفِقَه علىٰ المساكينِ، "فقيل لها: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، تَستدِينينَ وليس عندكِ وفاءٌ؟! "، أي: تَقْترضينَ ولا يظهَرُ عندكِ علاماتُ القُدرةِ علىٰ السَّدادِ؟ فقالت مَيْمونةُ رَضِي اللهُ عَنها: "إنِّي سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن أخَذَ دَيْنًا"، أي: اقتَرَضَ مالًا أو ما يَحتاجُه، "وهو يُريدُ أن يُؤدِّيَه، ويَسعىٰ في سَدادِه وقَضائِه لصاحبِه ويأخُذُ بأسبابِ ذلك، "أعانه اللهُ عزَّ وجلَّ"، أي: يَسَّرَ اللهُ له أسبابَ سَدادِه ووفَّقَه لقضائِه.... وفي الحديثِ: ارتباطُ التَّوفيقِ وعَدمِه بنيَّةِ العبدِ.... وفيه: أنَّ التَّوكُّلَ علىٰ اللهِ في جَميعِ الأمورِ يُنجِّي العَبْدَ. (الدرر السنية)

1- لا يَغِيضُهَا: بفتح أوله: أي لا ينقصها.

24- جزاء من لا يغضب لنفسه:

مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد واللفظ له وابن حبان والبيهقي في" شعب الإيمان" من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- أنه سأل رسولَ اللهِ ﷺ ما يباعِدُني من غضبِ اللهِ عزَّ وجلَّ قال: لا تغضَبْ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 2747)

- وفي رواية:" أنَّه سأَل رسولَ اللهِ ﷺ ماذا يُباعِدُني مِن غَضَبِ اللهِ عزَّ وجَلَّ قال لا تَغضَبْ ".

23- جزاء من رد غيبة أخيه المسلم:

فمن رد غيبة أخيه المسلم[1] رد الله عن وجهه النار يوم القيامة. والجزاء من جنس العمل.

قال رسولُ الله ﷺ:" مَن ردَّ عَن عِرضِ أخيهِ، ردَّ اللهُ عن وجهِهِ النَّارَ يومَ القيامةِ ".(أخرجه أحمد والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ) (صحيح الترمذي: 1931) (صحيح الجامع: 6262)

في هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" مَن رَدَّ عن عِرْضِ أخيه"، أي: منَع ما يُقالُ في حقِّ أخيه المسلِمِ وهو غائبٌ، فرَدَّ علىٰ مَن يذكُرُه ويَعيبُ فيه؛ قيل: وردُّه أن يمنَعَه قَبلَ الوقوعِ فيه بالزَّجرِ والرَّدعِ، وإمَّا بَعْدَه، فيَرُدُّ ما قاله عليه، "رَدَّ اللهُ عن وجهِه النَّارَ يومَ القيامةِ"، أي: كان أجرُه أن يُجازَىٰ بمِثلِ فِعلِه، وهو أن يَرُدَّ اللهُ عنه النَّارَ في الآخرةِ.

قال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير: 6/ 135 ":" والسبب في ذلك أن عِرض المؤمن كَدَمِهِ، فمَن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومَن عمل علىٰ صون عرضه، فكأنه صان دمه، فيُجازىٰ علىٰ ذلك بصونه عن النار يوم القيامة ". اهـ

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث جابر وأبىٰ طلحة بن سهل-رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال:" ما من امرئ يخذُلُ امرأ مسلمًا في موطن يُنتَقَصُ فيه من عِرضه، ويُنتهكُ فيه من حُرمته؛ إلا خذله الله في موطنٍ يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا في موطن يُنْتَقصُ فيه من عِرضه، ويُنْتَهكُ فيه من حرمته؛ إلا نصره الله في موطن يحب نصرته ". (صحيح الجامع: 5690)

فالذب عن سيرة المسلم في غيبته سبب لنصرة الله تعالىٰ وعونه للعبد.

1- ردَّ: أي دفع كلام السوء عن أخيه المسلم، ونهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله.

- ويدخل في هذا حديث رسول الله ﷺ:" من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ".

(أخرجه البيهقي في "الشعب" عن أنسﷺ) (صحيح الجامع:6574) (الصحيحة:1217)

والجزاء من جنس العمل.

24- جزاء من يرحم الناس ويعطف عليهم:

فمن يرحم الناس ويعطف عليهم، يرحمه الله، فالراحمون يرحمهم الله:

فقد أخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد-رضي الله عنهما- أنَّ ابْنَةً للنَّبيِّ ﷺ أرْسَلَتْ إلَيْهِ، أنَّ ابْنَتي قدْ حُضِرَتْ فاشْهَدْنا، فأرْسَلَ إلَيْها السَّلامَ، ويقولُ: إنَّ لِلَّهِ ما أخَذَ وما أعْطَىٰ، وكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّىٰ، فَلْتَحْتَسِبْ ولْتَصْبِرْ. فأرْسَلَتْ تُقْسِمُ عليه، فَقامَ النَّبيُّ ﷺ وقُمْنا، فَرُفِعَ الصَّبِيُّ في حَجْرِ النَّبيِّ ﷺ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، فَفاضَتْ عَيْنا النَّبيِّ ﷺ، فقالَ له سَعْدٌ: ما هذا يا رَسولَ اللهِ؟! قالَ: هذِه رَحْمَةٌ وضَعَها اللهُ في قُلُوبِ مَن شاءَ مِن عِبادِهِ، ولا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبادِهِ إلَّا الرُّحَماءَ[1] ".

- وقال رسول الله ﷺ:" إنَّما يرحمُ اللهُ من عبادِه الرُّحماءَ ". (أخرجه الطبراني من حديث جريرﷺ) (صحيح الجامع 2381)

- وقال رسول الله ﷺ:" أرحم من في الأرض، يرحمك من في السماء ". (أخرجه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود ﷺ)(صحيح الجامع:896)

قال المناوي-رحمه الله-:" وقوله ﷺ:" أرحم من في الارض: يشمل جميعَ أصناف الخلائق، فيرحُم البَرَّ والفاجرَ والناطق والمبهم والوحش والطير". (فيض القدير: 1/ 473)

- وقال رسول الله ﷺ:" ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم ".(أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما-) (صحيح الجامع: 897)

1- وقَولُه:" الرُّحماءُ " جمع رحيمٍ، من صِيَغِ المبالغةِ، ومقتضاه: أنَّ رحمةَ اللهِ تختصُّ بمن اتَّصَف بالرَّحمةِ وتحقَّق بها بخِلافِ من فيه أدنىٰ رحمةٍ، لكن ثبت في حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو عند أبي داودَ وغيرِه: " الراحمون يَرحمُهم الرَّحمنُ"، والراحمون جمعُ راحمٍ، فيدخُلُ كُلُّ من فيه أدنىٰ رحمةٍ.

- وقال رسول الله ﷺ:" من رحم ولو ذبيحة عصفور، رحمه الله يوم القيامة ". (رواه البخاري في الأدب والطبراني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه) (الصحيحة:27) (صحيح الجامع: 6261)

والجزاء من جنس العمل.

25- جزاء المحبة في الله:

الحب في الله يؤدي إلىٰ محبة الله للعبد.

قال رسول الله ﷺ:" زار رجلٌ أخا له في قرية، فبعث الله له ملكا علىٰ مدرجته، فقال: أين تريد؟ قال: أخًا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تَربُّها؟ قال: لا إلاّ أني أحبه في الله، قال: فإنني رسول الله إليك إنَّ الله أحبك كما أحببته ". (أخرجه مسلم)

فالجزاء من جنس العمل.

26- جزاء من ستر مسلمًا، أو أعانه في حاجته، أو نفس عنه كربته:

فمن ستر مسلمًا، أو أعانه في حاجته، أو نفس عنه كربته؛ جزاه الله من جنس عمله.

قال رسول الله ﷺ:" لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا في الدُّنْيا، إلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ ".(رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه)

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه لا يَستُرُ مُسْلمٌ أخاهُ المسْلمَ في أمرٍ مِن أُمورِ الدُّنيا، إلَّا ستَرَه اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ؛ فالجَزاءُ مِن جِنسِ العَملِ، ويَكونُ سَترُه له بسَتْرِ عُيوبِه ومَعاصيهِ عنْ إذاعتِها عَلىٰ أهلِ المَحشرِ، وقدْ يَكونُ بتَرْكِ مُحاسبَتِه عَليها وذِكرِها له.

- وقال رسول الله ﷺ:" من ستر أخاه المسلم في الدنيا، ستره الله يوم القيامة ". (متفق عليه)

قال المناوي-رحمه الله-:" من ستر أخاه بأن اطلع منه علىٰ ما يشينه في دينه، أو عرضه، أو ماله أو أهله، فلم يهتكه ". (فيض القدير:/ 149)

- وقال رَسولَ اللهِ ﷺ:" المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ ". (أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-)

- وقال رسول الله ﷺ:" مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ...". (أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ)

فالنَّبيُّ ﷺ يَقولُ في هذا الحديث:" مَن نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُربةً"، أي: رَفَعَ عن مُؤمنٍ حُزنًا وعَناءً وشِدَّةً، ولو كان يَسيرًا، فيكونُ الثَّوابُ والأجْرُ أنْ يُنَفِّسَ اللهُ عنه كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القِيامةِ، وتَنْفيسُ الكُرَبِ إحسانٌ، فجَزاه اللهُ جَزاءً وِفاقًا، " ومَن يَسَّرَ علىٰ مُعسِرٍ"، والتَّيسيرُ علىٰ المُعسِرِ في الدُّنيا مِن جِهةِ المالِ يكونُ بأحَدِ أمْرَينِ: إمَّا بإنْظارِه إلىٰ المَيسَرةِ، وتارَّةً بالوضْعِ عنه إنْ كان غَريمًا، أي: عليه دَينٌ، وإلَّا فبإعْطائِهِ ما يَزولُ به إعسارُه، وكِلاهُما له فَضلٌ عَظيمٌ، وجَزاؤُه أنْ يُيسِّرَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخِرةِ مُقابلَ تَيسيرِه علىٰ عَبدِه؛ مُجازاةً له بجِنسِ عَملِه، " ومَن سَتَرَ مُسلِمًا "، فإذا رَأىٰ الإنسانُ مِن أخيهِ مَعصيةً فَلا يَفضَحْه ولا يَنشُرْها بيْن النَّاسِ، بل يَستُرُها، فيَكونُ جَزاؤُه أنْ يَستُرَه اللهُ في الدُّنيا، أي: يَستُرُ عَوْرتَه أو عُيوبَه، ويَستُرُه في الآخِرةِ عن أهْلِ المَوقِفِ. وهذا فِيمَن كان مَستورًا لا يُعرَفُ بشَيءٍ مِن المعاصي، فإذا وَقَعَت منه هفْوةٌ أو زَلَّةٌ، فإنَّه لا يَجوزُ هتْكُها ولا كشْفُها ولا التَّحدُّثُ بها، وليْس في هذا ما يَقْتضي تَرْكَ الإنكارِ عليه فيما بيْنه وبيْنه. وقَولُه:" واللهُ في عَونِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ في عَونِ أخيهِ"، أي: مَن أعانَ أخاهُ أعانَه اللهُ، ومَن كان ساعيًا في قَضاءِ حاجَاتِ أخيهِ، قَضىٰ اللهُ حاجاتِه.

والجزاء من جنس العمل.

27- جزاء من ترك الحرام في الدنيا:

فمن ترك الحرام في الدنيا طاعة لله؛ عوضه الله بأفضل وألذ منها في الآخرة.

يقول ابن القيم -رحمه الله- كما في" كتابه حادي الأرواح" ص: 125:" وأكمل الناس لذة في الآخرة أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام، فكما أن مَن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومَن أكل في صحاف من الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النبي ﷺ:" إنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ".

فمَن استوفىٰ طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حُرِمها هناك، كما نعىٰ سبحانه علىٰ مَن أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة

ومَن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف، وذكر الإمام أحمد عن جابر ﷺ:" أنه رآه عمر ﷺ ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم، فقال: ما هذا؟! قال: لحم اشتريته لأهلي بدرهم، فقال: أو كلما اشتهىٰ أحدكم شيئًا اشتراه!! أما سمعت الله تعالىٰ يقول: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} (الأحقاف:20)، فمَن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومَن استوفاها هنا حُرِمها هناك أو نقص كمالها، فلا يجعل الله لذة مَن وقع في معاصيه ومحارمه كلذة مَن ترك شهوته لله أبدًا – والله أعلم. اهـ بتصرف

وأكثر الناس استمتاعًا بالحور العين هم أبعدهم عن الزنا في الدنيا.

28– جليس الإنسان في قبره هو عمله:

فمن كان عمله صالحًا فسيأتيه عمله في صورة رجل أبيض الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، والجزاء من جنس العمل، وما يفعله الإنسان هنا سيظهر هناك، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

قال النبي ﷺ يصف حال الرجل الصالح في قبره: فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعث فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ – قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ. وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ. رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّىٰ أَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِي وَمَالِي ". (رواه الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ)

29– السابقون لأعمال الخير في الدنيا هم السابقون إلىٰ فضل الله وكرمه يوم القيامة:

قال تعالىٰ: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} (الواقعة: 10)

قال ابن كثير–رحمه الله–:" المراد بالسابقين هم المبادرون إلىٰ فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالىٰ: {سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ} (الحديد:21) فمن سابق في هذه الدنيا، وسبق إلىٰ الخير كان من السابقين إلىٰ كرامته سبحانه وتعالىٰ، فإن الجزاء من جنس

العمل، ولهذا قال تعالىٰ بعدها: {أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} (الواقعة:11،12) (تفسير ابن كثير:7/ 490)

وذكر الله القرب منه أولًا؛ ويا له من فضل عظيم، وهذا أفضل من الجنة وما فيها من النعيم.

قال ذو النون-رحمه الله- عن الله:" ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤية وجهه ".

30- وعلىٰ قدر ثبوت العبد علىٰ الصراط المستقيم في الدنيا، يكون ثبوته علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم، وعلىٰ قدر مسارعته لفعل الخيرات في الدنيا تكون سرعته علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم.

فمتىٰ استقام الإنسان علىٰ الصراط المستقيم الذي ضربه الله له في الدنيا، اتسع له الصراط الذي علىٰ متن جهنم، ومَن عدل عن الاستقامة في الدنيا تعثَّر وتردَّىٰ في نار جهنم عياذًا بالله، ومتىٰ خالف الإنسان هواه واتَّبع مولاه سلم من الخطاطيف والكلاليب يوم القيامة التي علىٰ الصراط، ومَن تخطَّفته الشهوات والأهواء وبَعُد عن رب الأرض والسموات، تخطَّفته الكلاليب والخطاطيف وألقته في نار جهنم.

قال تعالىٰ: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} (مريم:71،72)

نسأل الله تعالىٰ أن يُنجِّينا من جهنم بكرمه ومَنِّهِ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأن يُثبِّت أقدامنا علىٰ الصراط.

يقول ابن رجب -رحمه الله- في كتابه "التخويف من النار والتعريف بحال البوار ص: 230:" وذلك أن الإيمان والعمل الصالح في الدنيا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي أمر الله العباد بسلوكه والاستقامة عليه، وأمرهم بسؤال الهداية إليه، فمَن استقام سيره علىٰ هذا الصراط المستقيم في الدنيا ظاهرًا وباطنًا، استقام مشيُه علىٰ ذلك الصراط المنصوب علىٰ متن جهنم، ومَن لم يستقم سيره علىٰ هذا الصراط المستقيم في الدنيا، بل انحرف عنه إما إلىٰ فتنة الشبهات أو إلىٰ فتنة الشهوات؛ كان اختطاف الكلاليب له علىٰ صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له عن هذا الصراط

المستقيم، كما في حديث أبي هريرة ﷺ:" إنها تخطف الناس بأعمالهم...".

ويقول ابن القيم –رحمه الله– كما في "مدارج السالكين:1/ 16":" وعلىٰ قدر ثبوت قدم العبد علىٰ هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه علىٰ الصراط المنصوب علىٰ شفير جهنم، وعلىٰ قدر سيره علىٰ هذا الصراط يكون سيره علىٰ ذلك الصراط، فمنهم مَن يمرُّ كالبرق، ومنهم مَن يمرُّ كالطرف، ومنهم مَن يمرُّ كالريح، ومنهم مَن يمر كشد الرِّكاب، ومنهم مَن يسعىٰ سعيًا، ومنهم مَن يمشي مشيًا، ومنهم مَن يحبو حبوًا، ومنهم المخدوش المُسلَّم، ومنهم المكدوس في النار، فلينظر العبد سيره علىٰ ذلك الصراط من سيره علىٰ هذا حذو القُذَّة بالقُذَّة جزاءً وفاقًا، هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ". اهـ

فالجزاء من جنس العمل

وأخيرًا:

قال ابن القيم–رحمه الله–:" إنّ الله كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال، وهو سبحانه وتعالىٰ رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستير يحب من يستر علىٰ عباده، وعفو يحب من يعفو عنهم، وغفور يحب من يغفر لهم، ولطيف يحب اللطيف من عباده، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ، ورفيق يحب الرفق، وحليم يحب الحلم، وبر يحب البر وأهله، وعدل يحب العدل، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده. ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجودًا وعدمًا، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن حاقق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن شاق الله شاق الله تعالىٰ به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه. ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالىٰ بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالىٰ لعبده علىٰ حسب ما يكون العبد لخلقه. فكما تدين تدان، وكن كيف شئت فإن الله تعالىٰ لك كما تكون أنت له ولعباده ". اهـ

فاعف عن الناس وسامح واغفر؛ عسىٰ الله أن يعفو عنك، ويغفر لك

يسر علىٰ المعسر عسىٰ الله أن ييسر لك أمورك في الدنيا والآخرة.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالىٰ– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالىٰ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان علىٰ إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالىٰ– أعلىٰ وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك